فلسطين "الديموقراطية" وفلسطين العربيّة

مع تصاعد الاحداث تتكاثر الشعارات ، وهناك من يقول ان الشعارات تتكيف مع الاحداث مدا وجزرا ٠ وقد كانت الفترة القريبة الماضية مجالا رحبا لطرح الشعارات الفلسطينية على وجه خاص ٠

فعندما ساد في المنطقة مناخ التسوية السلمية اثر حرب تشرين ، طرح شعار السلطة الوطنية الفلسطينية على اي ارض فلسطينية تتخلى عنها اسرائيل ٠ وكان مبرر هذا الشعار لدى القائلين به هو الحيلولة دون عودة الاراضي الفلسطينية المحتلة في حرب حزيران الى الحكم الارنني ٠

وحين اخذت تتصاعد الاعتراضات على هذا الشعار من القوى الوطنية والتقدمية العربية والفلسطينية ، وعاد العمل الفدائي ليقفز قفزة نوعية جديدة بعد عملية « كريات شمونة » ثم علمية « معلوت» الاخيرة ، اضاف أصحاب شعار السلطة الوطنية جديدا الى شعارهم ليصبح «السلطة الوطنية المسلحة» اذ ان ذلك يعطي انطباعا باستمرارية الكفاح الفلسطيني بعد التسوية ٠

وبعد الغارات الانتقامية الاسرائيلية على المخيمات الفلسطينية اعادت منظمة « فتح » طرح شعار الدولة الفلسطينية الديمقراطية على لسان السيد فاروق القدومي من خلال التاكيد بان الكفاح لن يتوقف حتى تزول الصفة الصهيونية الدينية عن دولة اسرائيل وتقوم مكانها دولة علمانية ديمقراطية تتعايش فيها الاديان على قدم المساواة٠ وقد لاحظت بعض القوى الوطنية القائلة بالدولة الديمقراطية والقابلة بها ـ ومنها الحزب الشيوعي السوداني ـ ان هناك نقصا اساسيا في هذا الشعار حتى ولو اعتبر انه شعار مرحلي ٠ وهذا النقص هو التغاضي عن عروبة فلسطين ٠ فالهدف في رأي هذا الفصيل الوطني من فصائل حركة التحرر العربي يجب ان يطرح على اساس اقامة دولة عربية ديمقراطية كبديل عن دولة اسرائيل العنصرية ، لان في ذلك الحماية الوحيدة من الوقوع في اوضاع قابلة للتقنع بمختلف الاقنعة من شانها ان تجهض الاهداف القومية الاخرى ، وفي رأسها حركة الوحدة العربية ٠

ذلك انه في غياب التشديد والتركيز على عروبة فلسطين يسقط حتى المفهوم الراهن للقطرية الفلسطينية كمفهوم استقلالي ليحل محله نوع من «ائتلاف الطوائف» لا هوية وطنية له ، ويجيز للمؤتلفين فيه انتماءات خارجية يكتسب من خلالها صفة «الوضع الخاص» ضمن مختلف العلاقات الحضارية! ولا يستطيع الطرح الفلسطيني البحت للقضية سواء باسم «السلطة الوطنية» او باسم «السلطة الوطنية المسلحة» او باسم «الدولة الفلسطينية الديمقراطية» ان يجابه ما يطرح على الصعيد الدولي ومن قبل بعض الانظمة العربية على اساس ان القضية هي «ازمة شرق اوسطية» ٠٠ الا بالتاكيد على عروبة فلسطين مهما كان ذلك صعب المنال ٠

سليمان الفرزلي